الحياة الاجتماعية في العصر العباسي عند الاصفهاني في كتابه الأغاني

أ.د .قحطان عدنان بكر
جامعة الانبار . كلية الآداب . قسم التاريخ
edw.almoly10@uoanbar.edu.iq

م. م. بيداء حميد حرج
جامعة الانبار . كلية الآداب . قسم التاريخ
bai21a4003@uoanbar.edu.iq

الكلمات المفتاحية: الجواري – الطرب – الندماء – الملابس–القلاونس.

كيفية اقتباس البحث

بكر ، قحطان عدنان ، بيداء حميد حرج ، الحياة الاجتماعية في العصر العباسي عند الاصفهاني في كتابه الأغاني، مجلة مركز بابل للدراسات الانسانية، أيلول ٢٠٢٥،المجلد:١٥ ،العدد:٥ .

هذا البحث من نوع الوصول المفتوح مرخص بموجب رخصة المشاع الإبداعي لحقوق التأليف والنشر (Creative Commons Attribution) تتيح فقط للآخرين تحميل البحث ومشاركته مع الآخرين بشرط نَسب العمل الأصلي للمؤلف، ودون القيام بأي تعديل أو استخدامه لأغراض تجارية.

مفهرسة في Indexed
IASJ

مسجلة في Registered
ROAD

Social life in the Abbasid era according to Al-Isfahani in his book Al-Aghani

Prof. Dr. Qahtan Adnan Bakr
University of Anbar - College of Arts - Department of History

M.M. Baidaa Hamid Haraj
University of Anbar - College of Arts - Department of History

Keywords : concubines - singing - companions - clothes - qalawnes.

How To Cite This Article
Bakr, Qahtan Adnan, Baidaa Hamid Haraj, Social life in the Abbasid era according to Al-Isfahani in his book Al-Aghani ,Journal Of Babylon Center For Humanities Studies, September 2025,Volume:15,Issue 5.

This is an open access article under the CC BY-NC-ND license (http://creativecommons.org/licenses/by-nc-nd/4.0/

NonCommercial-NoDerivatives 4.0 International License.

Abstract

After the fall of the Umayyad state in the Levant, the Abbasids became the inheritors of the Caliphate, whose new capital was Baghdad, and it became the center of government, administration and politics. It is known that the Abbasid state was not able to rule except with the help of the Persians, who overthrew a previous state. After the stability of the state, the Persian presence continued in the center of the readers, and among them were leaders, ministers and notables. Due to the presence of these people and their influence on the political reality, they worked to transfer Persian traditions, including the systems of administration, construction, clothing, food, and other things that were followed by the Persians. These traditions first entered the palaces of the caliphs and ministers, and then society imitated them, and luxury and pleasure became the dominant characteristic of the general public, and as a result it became common in private and public gatherings... Music and singing in all its forms, and what increased the fame of this situation was what the poets depicted of the descriptions of the councils of the caliphs and princes and what was going on in them of amusement and debauchery, I think it was depicted so that they could obtain rewards from the rulers and participate with them in that behavior, and through the poets and their traps some historians and narrators relied on transmitting that and their

depiction of the caliphs and the Isra' that their approach in their lives was in this image and they described in that the books that deal with the news of the concubines and the singing girls and the councils of music in it during the era of the Abbasid state, They also cared about the clothing of the elite and the Co. by mentioning the scholars and companions and the conditions of the caliphs, princes and ministers with them. There was nothing left of the social conditions except that they talked about the general and the etiquette of food, sweets and drink and so on, which depicts the life of luxury and splendor that the Abbasid society lived in. Among the most famous of those who took refuge in that social life was Abu al-Faraj al-Isfahani. Who filled the writing of songs with these manifestations in an attempt to portray the state and society as people of pleasure, wandering, concubines, young boys, and addicted to drinking, and that is the situation that Al-Isfahani wrote about in his book, Distortion of the Caliphs, the leaders of the state, while ignoring their role in guidance and advice, and working to strengthen the state, fight the enemies, preserve the nation's characteristics, and work according to what the Sharia dictates in terms of adhering to the rulings of Islam and its moral system. In this research, there is what shows you the truth of what we mentioned.

الملخص

بعد سقوط الدولة الامرية بالشام أصبح العباسيون هم المورثه للخلافة التي أصبحت بغداد عاصمتها الجديدة واصبحت مركزا لحكم والادارة والسياسة ، ومن المعروف أن دولة العباسيين لم تتمكن من الحاكم إلا مساعدة واسقطو دولة سابقة ، الفرس الذين أقاموا دولة. و بعد استقرار الدولة استمر الوجود الفارسي في مركز القراء، فكان بينهم القادة والوزراء والاعيان ، وبموجب تواجد هؤلاء وتأثيرهم بالواقع السياسي عملوا على نقل التقاليد الفارسية بما في ذلك نظم الإدارة والعمران واللباس والطعام وغير ذلك مما كان تتبعاً لدى الفرس، وهذه التقاليد أول ما دخلت في قصور الخلفاء والوزراء ثم قلدهم المجتمع في ذلك ، فاصبحت الرفاهية والمتعة الصفة الغالبة على عموم الناس ، و نتيجه لذلك أصبح مألوفا في المجالس الخاصة والعامة ... الطرب والغناء بكافة صنوفه ، وما زاد شهرة هذه الحالة ما صوره الشعراء من اوصاف المجالس الخلفاء والأمراء وما كان يدور فيها من لهو و مجون أحسب تصوير حتى ينالوا من ولاة الأمر الجوائز ويشاركوهم في ذلك السلوك ، وعن طريق الشعراء ومصائد هم اعتمد بعض المؤرخين والرواة على نقل ذلك وتصويرهم للخلفاء والإسراء بان نهجهم في حياتهم كان على هذه الصورة وصفوا في ذلك المصنفات التي تعني باخبار الجواري والقيان ومجالس الطرب فيه عصر دولة

بني العباس، وكذلك اهتموا عنه حتى ملابس الخاصة بذكر الغلمان والندماء واحوال الخلفاء و الامراء والوزراء معهم ، ولم يبق شيئ من الاحوال الاجتماعية إلا وتكلموا العام وآداب الطعام والحلوى والشراب وما إلى ذلك مما يصور حياة الترف والابهة. التي كان المجتمع العباسي بأحيائها، ومن أشهر من احتم بتلك الحياة الاجتماعية أبو الفرج الأصفهاني الذي ملأ كتابة الأغاني بتلك المظاهر سعياً منه لتصوير الدولة والمجتمع أنهم كانوا أهل لذة ومجولة وجواري و غلمان ومدمنين على الشراب ، وذلك الحال التي كتب عنها الاصفهاني في كتابه تشويه للخلفاء قادة الدولة مع إغفال دورهم في التوجيه والارشاد و العمل على تقوية الدولة ومحاربة الاعداء والحفاظ على كيات الأمة والعمل بما تمليه الشريعة من التمسك بإحكام الإسلام ومنظومته الاخلاقية، وفي هذا البحث ما يدلك على صدق ما ذكرناه.

المقدمة :

الحمدلله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد اشرف الخلق والمرسلين واله وصحبه وسلم اجمعين وبعد.

شهد العصر العباسي احداثاً كثيرة على المستوى السياسي والعلمي والاجتماعي حيث كانت بغداد في تلك الفترة تضم اجناس مختلفة وهذا التفاوت الاجتماعي جعل كل جنس يدخل في حياة الناس أساليب الحضارة التي ينتمي اليها، وبموجب تواجد هؤلاء وتأثيرهم بالواقع السياسي عملوا على نقل التقاليد الفارسية بما في ذلك نظم الإدارة والعمران واللباس والطعام وغير ذلك مما كان تتبعاً لدى الفرس، وهذه التقاليد أول ما دخلت في قصور الخلفاء والوزراء ثم قلدهم المجتمع في ذلك ، فاصبحت الرفاهية والمتعة الصفة الغالبة على عموم الناس ، ونتيجة لذلك أصبح مألوفا في المجالس الخاصة والعامة ... الطرب والغناء بكافة صنوفه ، وما زاد شهرة هذه الحالة ما صوره الشعراء من واوصاف المجالس الخلفاء والأمراء وما كان يدور فيها من لهو و مجون أحسب تصوير حتى ينالوا من ولاة الأمر الجوائز ويشاركوهم في ذلك السلوك، وعن طريق الشعراء ومصائد هم اعتمد بعض المؤرخين والرواة على نقل ذلك وتصويرهم للخلفاء والإسراء بان نهجهم في حياتهم كان على هذه الصورة وصفوا في ذلك المصنفات التي تعني باخبار الجواري والقيان ومجالس الطرب فيه عصر دولة بني العباس، وكذلك اهتموا عنه حتى ملابس الخاصة بذكر الغلمان والندماء واحوال الخلفاء و الامراء والوزراء معهم ، ولم يبق شيئ من الاحوال الاجتماعية إلا وتكلموا العام وآداب الطعام والحلوى والشراب وما إلى ذلك مما يصور حياة الترف والابهة. وقد قسم البحث الى تمهيد ومبحثين وخاتمة تناولنا في التمهيد الحياة الاجتماعية اما المبحث الأول فقد خصص لدراسة، اما المبحث الثان تناول الغلمان والندماء في العصر

العباسي.

تمهيد: الحياة الاجتماعية في العصر العباسي عند الاصفهاني في كتابه الأغاني

قامت الدولة العباسية على انقاض الدولة الاموية بمساعدة العنصر الفارسي فحكم الخلفاء العباسيين دولة مترامية الاطراف نتيجة الفتوحات الاسلامية في العصر الاموي واصبح الفرس يمثلون ركيزة اساسية في قيام دولة بني العباس وقد اسهم نقل عاصمة الخلافة من دمشق الى بغداد الى نقل الكثير من العادات والتقاليد الفارسية الى بلاد العرب مما اثر ذلك الامر بشكل مباشر على الحياة الاجتماعية فانغمس المجتمع آنذاك في حياة الترف واللهو بل وتفنن الناس في مجالس الطرب وقد ظهر ذلك جلياً في قصور الامراء والخلفاء حتى صار بتأثير ذلك العنصر الفارسي مقراً للجواري والغلمان من الفرس والعناصر الاخرى بحيث انهم اصبحوا يمثلون حياة القصور التي كان يعيشها الخلفاء والامراء بل وصارت تلك العادات احد مظاهر الخلافة وفي الوقت نفسه استغل شعراء العصر العباسي تلك الحياة المترفة ليتناولوها في قصائدهم واشعارهم . بحيث انهم صوروا المجتمع آنذاك ما يبين لذهن القارئ انه مجتمع يشوبه الفساد وحب الغناء ومجالس اللهو وقد تمثلت الحياة بوجه عام في تلك الفترة ترف ونعيم ولجميع طبقات المجتمع على الرغم من ان خلفاء الدولة العباسية في عصرها الاول كانوا حريصين على تطبيق شريعة الاسلام وساهموا في دعم الحركة الفكرية والعلمية مما ادى الى ازدهار العلوم بمختلف انواعها وان طغى عليها المجال الادبي بسبب العادات والتقاليد الدخيلة التي جاءت مع العنصر الفارسي وغيره من العناصر الاخرى ولكن هذا لا يعني ان المجتمع الاسلامي كان كما يدعي الاصفهاني ومن سار على نهجه عبارة عن مجتمع لا يشغله سوى سماع القيان وشرب الخمر وحب الغلمان وما الى ذلك من اساليب التشويه المتعمد لتلك الفترة نعم نحن لا ننكر وجود تلك الحالات في ذلك العصر ولكن ليس بالقدر الذي يتعمد بعض المؤرخين تهويله وجعله بمثابة نهج عام يسير عليه اغلب ابناء المجتمع الاسلامي [١]

لم تكن الحياة الاجتماعية في ذلك العصر كما يروج لها الاصفهاني الذي عاصر القرنين الثالث والرابع الهجريين تمثل حياة بذخ وترف لاسيما في عصرها الاول على الرغم من اهتمام الخلفاء العباسيين بالجانب الاجتماعي من ناحية المأكل والملبس وجميع اصناف الحياة الاجتماعية الاخرى غير ان الاصفهاني يصر على اشاعة تلك الصورة في المجتمع الاسلامي آنذاك بقوله "وقد اهتم الخلفاء بالشعر والغناء وكثرت الجواري والقيان وذلك للتسلية بهن في مجالس الطرب وكثرت الحوانيت وشرب الخمر وارتكاب الفواحش [٢]وعلى اثر ذلك يرى البعض ان المجتمع في العصر العباسي كان مقسماً على ثلاث طبقات رئيسية الطبقة الاولى التي تضم رجالات الدولة

من الخلفاء والامراء والولاة وكبار التجار الذين اسرفوا في تجارة الرقيق والجواري والقيان على اعتبار انها من اهم السلع الرابحة في تلك الفترة اما الطبقة الثانية فتضم قادة الجيش ورجالات الادارة من موظفي الدواوين وتضم ايضاً علماء الفقه والحديث والتفسير وغيرهم من علماء الخلافة وفي مختلف المجالات في حين تتكون الطبقة الثالثة من عامة الناس اصحاب المهن والحرف وغيرهم. [٣]

المبحث الاول

الجواري والقيان ومجالس الطرب في العصر العباسي عند الاصفهاني

بعد الفتوحات التي شهدتها الدولة العربية الاسلامية في عصرها الاموي واتساع بلاد المسلمين الامر الذي ادى الى دخول العديد من العناصر الغير عربية في الاسلام وقد اثر ذلك الامر بشكل ايجابي على المجتمع آنذاك على الرغم من وجود بعض الحالات النادرة التي خرجت عن العادات والقيم العربية الاسلامية كمجالس اللهو وظهور القيان والجواري الا ان الخلافة الاموية كانت حريصة للتصدي لتلك المظاهر الهدامة والحد منها والحيلولة دون انتشارها[٤] اما في العصر العباسي فكانت النظرة مختلفة فالحياة الاجتماعية في ذلك العصر كانت حافلة بالمناسبات ومجالس الطرب والغناء غير ان هذه المظاهر لم تكن تشمل كل فترات العصر العباسي وعند الحديث عن الجواري في ذلك العصر وتأثيرهن على الحياة الاجتماعية وحتى السياسية فلابد من القول ان هذا الامر لا يقلل من هيبة الخلافة لاسيما في عصرها الاول الا ان تزايد تلك الحالة وانتشارها في قصور الخلفاء وتدخل الجواري في شؤون الدولة كانت لها اثار وخيمة على سلطان الخلافة بل وكان من اسباب انهيار الدولة وضعفها. [٥]

١_ الجواري: كانت الجواري في العصر العباسي على نوعين نوع خاص بالخلفاء يتم وضعهن في اماكن خاصة وجواري لعامة الناس يتم جلبهن من اسواق النخاسة وكان التجار حريصين على تعليم تلك الجواري وتثقيفهن ليتم فيما بعد بيعهن بأثمان عالية[٦] فالعصر العباسي مختلف عن غيره من العصور الاسلامية الاخرى في جلب الجواري فقد شهد ازدياداً ملحوظاً في اعدادهن لاسيما بعد انتشار تجارة الرقيق التي كانت تدر اموالاً طائلة على التجار حتى اقيمت لأجلها اسواقاً معروفة في المدن الاسلامية تسمى (اسواق النخاسة) بل واطلق على التجار الذين يزاولونها بالنخاسين[٧] وقد ذكر الاصفهاني ان اسواق النخاسة كانت تقام في بغداد جانب الكرخ[٨] كما ان خلفاء الدولة العباسية كانوا يشتروهن ثم يقوموا بإهدائهن للشعراء كما بين ذلك عندما اشترى الخليفة المأمون احدى الجواري واعطاها للشاعر عبدالله بن ايوب التيمي[٩] وتعد اليمن من اهم المصادر التي يجلب منها الجواري في العصر العباسي وكذلك بلاد الحبشة

ومناطق المشرق الاسلامي لاسيما بلاد السند والهند وبلاد ما وراء النهر وتعد تجارة الجواري من ابرز ما يتميز به العصر العباسي لاسيما بعد انتشار كما اسلفنا اسواق النخاسة فكان التجار يهيئون الجارية قبل بيعها وبحسب مقتضيات ورغبة المشتري سواء كان لخدمة البيوت او لطهي الطعام او للعمل في قصور الخلفاء والامراء. [١٠]

اهتم تجار اسواق النخاسة على تعليم الجواري الشعر والغناء واعدادهن للبيع وذكر الاصفهاني ان المغني خليلان[١١] كان يتولى مهمة تعليم الجواري الغناء الى جانب دوره في تعليم الصبية حفظ القران[١٢] هل يعقل ان يكون كما ذكر الاصفهاني معلم الجواري الغناء هو نفسه معلم الصبية القران الكريم فاين دور العلماء والفقهاء واين مبدأ الامر بالمعروف والنهي عن المنكر؟

حرصن اغلب الجواري على الاعتناء بمظهرهن فكن يلبسن افضل الثياب ويتعطرن بأطيب العطور حتى تزداد فتنتهن لمن يراهن لاسيما من الخلفاء والامراء كما ان حسن المداعبة والعشرة الطيبة وخفة الروح كان من اهم صفات الجواري في قصور الخلفاء ولعل ما قاله خالد بن صفوان[١٣] الى الخليفة ابو العباس السفاح خير دليل على اهتمام الخلفاء والامراء بالجواري ذات الحسن والجمال اذ قال "يا امير المؤمنين اني فكرت في امرك وسعة ملكك وقد ملكت نفسك امرأة واحدة واقتصرت عليها ، فان مرضت مرضت وان غابت وحرمت نفسك التلذذ استظراف الجواري ومعرفة اخبار حالاتهن والتمتع بما تشتهي منهن ، فان منهن يا امير المؤمنين الطويلة الغيداء[١٤] وان منهن البيضاء"[١٥] وقد ذكر ابن كثير[١٦] عدد الجواري في قصر الخليفة هارون الرشيد ما يقارب اربعة الاف جارية اجتمعن في احد الايام عند الخليفة فانشدن من تعرف الغناء حتى طرب على اصواتهن ، لا يعقل صحة هذه الرواية لاسيما بتلك الاعداد الهائلة التي ذكرها ابن كثير كما ان الخليفة هارون الرشيد وما عرف عنه بغزواته وحرصه الحفاظ على تطبيق الشريعة الاسلامية وجهاده ضد الاعداء ان يكون بهذه البساطة من ترف الحياة ومن جانب اخر من يستطيع ان يلتقي بأربعة الاف جارية في يوم واحد حتى لو انه استغل هذا اليوم بأكمله ليلاً ونهاراً فضلاً عن انه اورد هذه الرواية بقوله ذكر ابن جرير وغيره أي بدون سند متصل لذا لا يمكن البت بصحتها فكانت تجارة الرقيق والجواري رائجة بشكل كبير في العصر العباسي ولا سيما بغداد فقد استغل العنصر الفارسي ذلك الامر فجلبوا المئات من الجواري حتى كانت لهن دار في بغداد تسمى دار الرقيق وفيها قال بعض الشعراء:

انـــــي بليـــــت بظبـــــي ... مـــــن الظبـــــاء رشـــــيق
رأيتـــــه يتثنـــــى ... بقـــــرب دار الرقيـــــق[١٧]

وقد بين الاصفهاني ان الخليفة هارون الرشيد كان يهوى جارية تسمى ذات الخال[١٨] حتى انه

قال شعراً في حقها جاء فيه:

ان ســـــمراً وضـــــياءً وخنـــــث هـــــن ســـــمر وضـــــياء وخنـــــث
اخـــــذت ســـــمرُ ولا ذنـــــب لهـــــا ثلثـــــي قلبـــــي وترباهـــــا الثلـــــث.[١٩]

من خلال اطلاعنا على كتاب الاغاني ومقارنة بعض ما رواه بمصادرنا التاريخية يتضح لنا بان الاصفهاني لم يكن اميناً في نقل الرواية بل انه كان غالباً ما يحاول استعمالها للتشويه والتدليس المتعمد على الحياة الاجتماعية لاسيما في العصر العباسي محاولاً اعطاء صورة عن ذلك العصر بانه كان يمثل بؤرة الفساد والمجون والفسق والخلاعة ونحن لا ننكر وجود مثل تلك الاوصاف في المجتمع ولكن ليس بالقدر الذي يرويه الاصفهاني فعلى سبيل المثال قال: ان الخليفة العباسي محمد الامين كان يجمع الجواري والمخنثون في احدى قصور الخلافة للغناء وكان من بين ما انشدوه:

هـــذي دنـــانير تنســـاني واذكرهـــا وكيـــف تنســـى محبـــاً لـــيس ينساهـــا
اعـــوذ بـــالله مـــن هجـــران جاريـــة اصـــبحت مـــن حبهـــا اهـــذي بـــذكراها

واستمر الغناء والخليفة الامين يدور حول الجواري من المساء حتى اصبح النهار[٢٠] في حين ان بعض المصادر ذكرت بان هذه الرواية كانت لاحد موالي صالح بن الرشيد[٢١] ويدعى عقيد الذي احب الجارية دنانير وتقدم لخطبتها فرفضت طلبه فانشد بحقها تلك الابيات التي ذكرها الاصفهاني ولم تكن الرواية كما يقول الاصفهاني عن الخليفة محمد الامين. [٢٢]

وهنا لابد من القول ان الاصفهاني وامثاله من المؤرخين حاولوا ان يصوروا الحياة الاجتماعية في ذلك العصر على ان خلفاء بني العباس كان همهم الاستماع الى الغناء فانغمسوا في ملذات الحياة وعلى هذا الاساس ألف الاصفهاني كتابه الاغاني عندما امر الخليفة هارون الرشيد كما يدعي ان يقسم المغنين على مراتب وطبقات وفقاً لما كان معمول به في قصور كسرى وان الخليفة طلب من الموصلي وبعض ارباب الغناء ان يختاروا له مئة صوت تكون تلك الاصوات خاصة للغناء في قصر الخليفة. [٢٣]

كان الغناء احد اسباب انتشار المجون في العصر العباسي فاجتاح الغناء قصور الخلفاء والامراء بل واقبل الكثير على تعلمه واتقانه لذا كان بمثابة مفتاح الشر للمجتمع العربي الاسلامي لان الغناء اقترن في ذلك العصر بالرقص وكثرة جلب الجواري حتى صارت الجارية تفضل على المرأة الحرة لما كن تقمن به من تصرفات مغرية آثرن على اغلب نساء الحرائر[٢٤] وقد اختلفت اجناس الجواري وتعددت دياناتهن وثقافتهن وكان لهن تأثير كبير على الواقع الاجتماعي وامتدت

تلك الاثار الى بلاط الخلافة فكان اغلب خلفاء بني العباس من ابنائهن فالخليفة ابو جعفر المنصور كانت امه حبشية وكانت الخيزران والدة الخليفة هارون الرشيد رومية الاصل اما الخليفة المأمون فكانت امه من جواري الفرس وكان الخليفة هارون الرشيد اكثر خلفاء الدولة العباسية الذي تدور حوله اقلام المغرضين من اساطير وروايات دخيلة بغية تشويه صورته والتدليس على دوره في تثبيت دعائم الاسلام حتى اسهب الشعراء في وصف حياة الترف واللهو التي كان يعيشها كما يدعون وكان من بينهم العباس بن الاحنف الذي انشد ابياتاً حول قصة الخليفة هارون الرشيد مع ثلاث من جواريه وبين هذا الشاعر ان الخليفة كان مشغوفاً بحبهن اذ قال:

ملك الثلاث الآنسات عناني ... وحككن من قلبي بكل مكان
مالي تطاوعني البرية كلها ... واطيعهن وهن في عصياني
ما ذاك الا ان سلطان الهوى ... وبه عززن اعز من سلطاني[٢٥]

هذه الرواية وردت في بعض المصادر فقد اشار اليها ابن عبد ربه[٢٦] وذكرها ابن العمراني[٢٧] والنويري[٢٨] غير انها جاءت بعبارة حكى أي من الحكايات الظريفة التي لفقت ضد الخليفة هارون الرشيد فلم تذكر في جميع المصادر بسند متصل عدا الاصفهاني الذي ذكرها نقلاً عن اسحاق بن ابراهيم الموصلي احد اعمدة الغناء والمجون في ذلك العصر فهل يعقل ان الخليفة هارون الرشيد الذي ذاع صيته في سبيل احياء والدفاع عن العقيدة الاسلامية والجهاد ضد اعداء الاسلام ان يفضل الجواري على عرش الخلافة عندما قيل وبه عززت اعز من سلطاني هل هن اعز من سلطان الخلافة التي تمثل العالم الاسلامي ومن جانب اخر اطيعهن وهن في عصياني كيف للخليفة هارون الرشيد الذي يحج عاماً ويغزو عاماً ان يطيع من يعصي الله هذا الامر ليس وليد اللحظة بل هو متجذر منذ ان دخل الفرس الى المجتمع الاسلامي اذ حاولوا ان يغيروا بعض المفاهيم حول اعلام المسلمين الذين حاربوا وجاهدوا ضد اعداء هذا الدين. [٢٩]

ان الحياة الاجتماعية في العصر العباسي وما رافقها من روايات وقصص ومجالس الطرب واللهو كانت تختلف اختلافاً جذرياً عن الحياة الاجتماعية في العصر الاموي الذي كان يعتمد اساساً على العنصر العربي في بناء مؤسسات الدولة على عكس العنصر العباسي الذي اعتمد بشكل كبير على العنصر الفارسي والتقاليد والعادات الفارسية الدخيلة وفيها قال الشاعر:

ان اولاد السراري ... كثروا يا رب فينا
رب ادخلني بلادا ... لا ارى فيها هجينا[٣٠]

وهنا لابد من القول ان الجواري في العصر العباسي قد لعبن دوراً اساسياً ليس في الحياة الاجتماعية فحسب بل حتى في الحياة السياسية فان الخلاف الذي حصل بين الامين والمأمون على الاغلب هو خلاف بين العنصر العربي والعنصر الفارسي فانتشرت ظاهرة الجواري بشكل كبير في ذلك العصر وازداد اقتنائهن في البيوت مما اثر سلباً على الحياة الاجتماعية فكثرة المشاكل وتباعدت الاسر بسبب جمالهن وتأثيرهن على الرجال فأصبحت المرأة الحرة تعاني وتشتكي منهن[٣١] وكما ذكرنا سابقاً فقد حرص تجار الجواري في هذا العصر على اختيار من تكون ملفتة للنظر جمالاً وشعراً حتى صارت اغلب الجواري محط انظار الخلفاء والامراء وارباب الاموال فأقيمت مجالس خاصة لهن يحضرها بعض الشعراء من مختلف المدن وكان لتلك المجالس اثراً في ازدهار الحركة الادبية مما انعكس سلباً على مجالس العلماء والفقهاء[٣٢] وتنوعت علومهن ما بين الغناء والشعر لدرجة ان الخليفة المأمون قد اعجب بكلام احداهن بقوله: "اترى لو كان هذا من كلام النظام الم يكن كثيرا"[٣٣] فكان اغلب خلفاء بني العباس امهاتهم من الجواري عدا الخليفة ابو العباس السفاح والمهدي والامين وهذا يدل على كثرة وجود الجواري في قصر الخلافة ومن هذا المنطلق كان للجواري دور كبير في تأجيج الصراع الداخلي بين ابناء الاسرة الحاكمة. [٣٤]

تعد كثرة الجواري احد اسباب ضعف وانهيار الدولة العباسية اذ تدخل كثير منهن بشؤون الحكم فقد شهد العصر العباسي منذ قيامه وحتى سقوطه العديد من الثورات التي استنزفت الدولة الكثير من المال والرجال بينما كان اغلب خلفاء بني العباس مشغولين باختيار الجواري وعقد مجالس الغناء والطرب كانت الدولة تشهد نزاعات وصراعات كبيرة لأنهاء سلطان الخلافة العباسية وكان ابرز قادة تلك الثورات قد عابوا عليهم وانتقصوا من بعض الخلفاء كون امهاتهم من الجواري حتى وصل الامر بين الاخوة فالخليفة الامين عاب المأمون بأمه بأبيات من الشعر فقال:

لا تفخرن عليك بعد بقية ... والفخر يكمل للفتى المتكامل
واذا تطاولت الرجال بفضلها ... فاربع فانك لست بالمتطاول
اعطاك ربك ما هويت وانما ... تلقى خلاف هواك عند مراجل
تعلو المنابر كل يوم املاً ... ما لست من بعدي اليه يواصل
فتعيب من يعلو عليك بفضله ... وتعيد في حقي مقال الباطل[٣٥]

وقد حاول الكثير من الشعراء ان يتقربوا الى الخلفاء من خلال الجواري فكان الشعر يتغنى به وترقص على ألحانه بعض الجاريات وعندما يطرب الخليفة او الامير يقوم بنثر الاموال

عليهن وعند انتهاء جلسة الطرب تلك يتقاسم الشعراء والجواري الاموال فيما بينهم[٣٦] ونلاحظ من خلال اطلاعنا ودراستنا لكتاب الاغاني ان الاصفهاني استخدم العديد من المسميات والمفاهيم فيما يتعلق بالجواري في العصر العباسي ويعد مصطلح الجارية الاكثر شيوعاً في المصادر التاريخية لأنه يضم اجناس متعددة وكما هو معلوم فان الجارية تعد سلعة تباع وتشترى في اسواق النخاسة[٣٧] اما القهرمانه[٣٨] فقد ذكرها الاصفهاني في بعض رواياته بانها ارفع منزلة من الجواري اذ تتولى القهرمانه الامور المالية في البلاط العباسي[٣٩] كما اشار ايضاً الى مصطلح الغلمان ويطلق ايضاً على بعض الجواري الصغار اذ يتشبهن بالصبية كحلق رؤوسهن وارتداء ملابس الغلمان. [٤٠]

٢_ القيان والغناء: اما فيما يتعلق بالغناء والقيان فقد شهد العصر العباسي انتشار كبير للقيان وكما هو معلوم ان عدد كبير من الجواري انحدرت من ثقافات وحضارات مختلفة فكانت سمة الغناء والرقص والصوت الحسن هي السمة الرائجة في تلك الفترة فقد روى الاصفهاني عن اسحاق بن ابراهيم الموصلي انه غنى للرشيد لحناً تغنيه .

هـــاج شـــوقي بعـــد مـــا شـــيب اصـــــــداغي بـــــــــــرُوق
موهنـــاً والبـــرق لمـــــــــــا ذا الهـــــوى قـــــدماً يشـــــوق

فطرب الخليفة على ذلك اللحن وشرب رطلاً من الخمر ثم امرني ان احدثه فكانت احوال القيان والمغنين ابرز ما دار بيننا من حديث حتى اعجب مما قلته عنهن من حسن وجمال وغناء[٤١] وقد شكلت الجواري المغنيات في العصر العباسي ظاهرة فريدة في الغزل والغناء حتى صارت بعض منازلهن مأوى لرجال الحكم والسياسة آنذاك لاسيما ان الغزل ومظاهر الجمال ابرز ما تنتفع به الجارية والمغنية للحصول على رضى الخليفة او الامير وان تكون محط انظارهم للوصول الى قصر الخلافة فعلى سبيل المثال قالت احدى الجواري للخليفة المهدي تغازله بعد ان اهدته تفاحة فنقشت عليها .

هديـــة منـــي الـــى المهـــدي تفاحـــة تقطـــف مـــن خـــدي
محمـــرة مصـــفرة طيبـــة كأنهـــا مـــن جنـــة الخـــلد[٤٢]

لذا فان الغناء والقيان كان من اهم مطالب ذلك العصر في الحياة الاجتماعية سواء كانت خاصة للخلفاء ام عامة للمجتمع حتى صارت القينة تباع بألاف الدنانير آنذاك اذا اتقنت فن الغناء بل وكانوا يدفعون اموالاً طائلة لشراء الجواري المغنيات فيذكر الاصفهاني ان الخليفة المأمون اشترى واحدة بخمسة الاف دينار[٤٣] وقد استغل الشعراء الفرصة فبدأوا بشراء بعض الجواري الجميلات

ثم يعلموهن الغناء وعندما يذاع صيتها عند الخلفاء يقومون بشرائهن كما ذكر الاصفهاني ان الخليفة الرشيد دفع سبعين الف درهم لشراء احدى الجواري[٤٤] ، وان المتصفح لكتاب الاغاني يخيل له ان خلفاء العصر العباسي ورجالات الحكم والسياسة لم يكن يشغلهم شاغل الا الحصول على الجواري وعقد مجالس الطرب والغناء وان اموال المسلمين كانت تصرف لشراء القيان وان هذا التصور الخاطئ الذي يشير اليه الاصفهاني صراحة يبين لنا تعمده اغفال جوانب عديدة في العصر العباسي ومأثره ومفاخره على حساب جانب لا يمكن تهويله بهذه الطريقة لتشويه صورة ذلك العصر[٤٥] ومع ذلك لا ننكر ان العصر العباسي كان من ابرز العصور الاسلامية التي انتشر فيها الغناء والجواري ومجالس الطرب بل وبلغ الغناء في ذلك العصر ذروة الكمال فظهر الكثير من القيان اللاتي امتهن تلك الصنعه المربحة فبرزت بعض الجواري في ذلك المجال امثال عريب وشارية وبدعة وغيرهن[٤٦] وكان لبعضهن دور كبير في قصور الخلفاء كما هو الحال مع عريب المغنية التي جمعت الادب مع الغناء فذاع صيتها عند الخليفة المأمون وغيرها من برز في مجال الضرب على الطنبور وقد اشتهرت عبيدة[٤٧] في ذلك في حين جمع بعضهن بين الغناء وحسن السلوك والادب مع الخلفاء فعلى سبيل المثال ذكر الاصفهاني ان عبدالله بن طاهر اهدى للمأمون جارية وعندما دخلت على الخليفة امرها بالغناء فغنت وهي واقفة فتعجب الخليفة وقال لها لما لا تجلسين عند الغناء اجابت بكل ادب انه امرها بالغناء ولم يسمح لها بالجلوس[٤٨] وهذا من تأديب بعض الشعراء وتجار النخاسة ليتمكنوا من كسب ود الخليفة واعجابه حتى يغدق عليهم بالأموال فكان تعليم الجواري صنعة انتشرت ايضاً في العصر العباسي لما لها من اهمية في اعداد الجواري وبيعهن بأسرع وقت وبأعلى الاثمان. [٤٩]

كانت الجواري محور اهتمام الشعراء في العصر العباسي فبالغوا في وصفهن كما ان حياة الترف والمجون التي كانت تعيشها بعض الجواري والمغنيات في قصور الخلفاء ساهمت في صقل الابداع الشعري عند اغلب الشعراء فضلاً عن تجار النخاسة فكانوا ايضاً يصفون الجواري بصفات مغرية ليتمكنوا من بيعهن فقد وصفهن الجاحظ[٥٠] بقوله: "واللحن من الجواري الظراف ومن الكواعب النواهد ، ومن الثواب الملاح ، ومن ذوات الخدور الغرائر ، ايسر وربما استملح الرجل ذلك منهن مالم تكن الجارية صاحبة تكلف ، ولكن اذا كان اللحن على سجية سكان البلد ، وكما يستملحون اللثغة اذا كانت حديثة السن ، ومقدودة مجدولة ، فاذا اسنت واكتهلت تغير ذلك الاستملاح" .

المبحث الثاني

الغلمان والندماء في العصر العباسي

مجلة مركز بابل للدراسات الإنسانية ٢٠٢٥ المجلد ١٥/ العدد ٥

١_ الغلمان: شهد المجتمع الاسلامي تحولاً كبيراً في الحياة الاجتماعية خلال العصر العباسي وان حياة الترف واللهو التي كانت سائدة لأغلب اعيان المجتمع آنذاك كانت سبباً في انتشار ظاهرة الغلمان والندماء في قصور الخلفاء والامراء وحتى العامة بل وصاروا محط انظار اغلب تجار الرقيق حتى انهم اصبحوا يفضلونهم على الجواري واهتم الخلفاء العباسيين بشرائهم وكانوا يتفاخرون بكثرة اعدادهم حتى ان بعضهم وصل الى مراتب عليا في الدولة العباسية فعمل قسم منهم في الجيش وديوان البريد. (٥١)

كان العباسيون كما اشرنا يتفاخرون في اعداد الغلمان والجواري في قصور الخلفاء واعتنوا بمظهرهم فكانوا يلبسونهم ملابس انيقة ويعقدون مجالس للزينة والابهة وكان الخليفة المعتصم ابرز من اكثر من جلب الغلمان حتى قال عنه الاصفهاني برواية مفادها "كنا بين يدي المعتصم ذات ليلة نشرب الى ان سكرنا جميعاً فقام فنام وتوسدنا ايدينا ونمنا في مواضعنا ثم انتبه فصاح فلم يجبه احد وسمعنا صياحه فتبادرنا نسأل عن الغلمان فاذا مخارق قد انتبه قبلنا فخرج الى الشط يتنسم الهواء واندفع يغني فتلاحق به الغلمان جميعاً فجئت الى المعتصم فأخبرته وقلت مخارق على الشط يغني والغلمان قد اجتمعوا عليه فليس منهم فضل لشيء غير استماعه فقال لي يا بن حمدون عذر والله واي عذر ثم جلس وجلسنا بين يديه الى السحر"(٥٢) وحتى الادباء والشعراء في ذلك العصر فضل بعضهم الغلمان على الجواري الى درجة انهم اذا وصفوا احدى الجواري اطلقوا عليها تسمية (وصيفة غلامية) مما ادى ذلك الى انتشار ظاهرة قبيحة شنيعة كما جاء في قوله تعالى عن قوم لوط﴿ ﴾ ﴿إِنَّكُم لَتَأتُونَ ٱلرِّجَالَ شَهوَة مِّن دُونِ ٱلنِّسَآءِ بَل أَنتُم قَوم مُّسرِفُونَ﴾. (٥٣)

ويشير الاصفهاني الى شيوع تلك الظاهرة على ان حماد الراوية كان يتخذ من الغلمان ما يهتز له عرش الرحمن وكان ينام بجانب احد الغلمان ذات ليلة وعندما اختط الظلام اعتدى عليه دون ان ينتبه الى صديقه حماد عجرد الذي كان نائماً مكانه ولما علم بذلك قال وفديناه بذبح عظيم(٥٤) هذه الرواية بحد ذاتها تبين لنا ان الاصفهاني على الرغم من مدى صحتها الا انه لم يترفع في ذكرها بألفاظها الدنيئة وبطريقة وصفها لم يكن لأي اديب او شاعر مسلم ان يستهزأ بالإسلام بتلك الطريقة البشعة وهذا ما لا يمت صراحة بالإسلام بصلة لا من قريب ولا من بعيد فاذا كانت صفات هؤلاء بهذه الهيئة وانسلاخهم الواضح كما يقول الاصفهاني من الاسلام فكيف لخلفاء الدولة العباسية الذين حملوا راية الاسلام للدفاع عن معتقداته ان يكون لهم حظ ونصيب وافر عندهم ولا سيما في مجالسهم(٥٥) ومن ناحية نجد ان الاصفهاني يمدحه ويصنفه بانه اعلم الناس بأخبار وايام العرب وانسابهم ولغاتهم فجعله من جملة النسابين الذين يؤخذ منهم وكان خلفاء

الدولتين الاموية والعباسية يوقرونه ويغدقون عليه بالأموال لعلمه ومعرفته[٥٦] وقد فند ابن حجر العسقلاني[٥٧] ما جاء به الاصفهاني حول حماد الراوية بقوله "كان مشهور بالكذب في الرواية وعمل الشعر واضافته الى المتقدمين حتى يقال انه افسد الشعر وقد عده بعضهم في الزنادقة وفيه يقول الشاعر:

نعم الفتى لو كان يعرف ربه ويقيم وقت صلاته حماد"

٢_ الندماء: اما الندماء فكانوا احد مظاهر الترف في العصر العباسي بل وكانت تعد جزءاً من الحياة اليومية عند بعض الخلفاء والامراء لما شهده ذلك العصر من حياة يعتريها البذخ واللهو ولم تكن ظاهرة المنادمة تقتصر على الخلفاء وارباب الاموال فحسب بل تعدت ذلك الى بيوت العامة واثرت على حياتهم وسلوكهم ويرى البعض ان المجتمع اصيب بأفة الاسراف في شرب الخمر ومنادمة الغلمان ويعد الخليفة محمد المهدي اول الخلفاء العباسيين الذي جالس الندماء كان في بداية حكمه يحتجب عنهم وعندما اشار عليه ابو عود بان يسير على نفس نهج والده المنصور وان يبتعد عن مجالستهم اجابه الخليفة بأن متعة الحياة في مشاهدة الندماء حتى قيل عنه كان "لذيذ المنادمة ، قصير المنادمة ما يمل نديماً ولا يتركه الا عن ضرورة"[٥٨] فاستفحل امر الندماء في بلاط الخليفة حتى صاروا يقدمون له الشراب ويجلسون معه فانظم الى مجلسه ابراهيم الموصلي وكان في بداية مشواره في الغناء ولسوء صحبته فان الخليفة المهدي منعه من منادمة ابنائه الهادي والرشيد بل وعاقبه عندما التقى بهم[٥٩] وهذا يدل على خطورة ظاهرة المنادمة لما لها من تأثير سلبي على الفكر والعقيدة لما عرف عنهم بالمجون والخلاعة وشرب الخمر وفي عهد موسى الهادي شاعت ظاهرة الندماء واستفحل امرها فكان مجلسه لا يخلو من ندمائه[٦٠] فبرز ابراهيم الموصلي في عهده وصار احد ندمائه ومغنيه حتى نال مكانة عظيمة عنده. [٦١]

وكذلك عيسى بن دأب[٦٢] الذي كان يحضر مجلس الهادي ويحدثه عن انواع الخمر لان الاخير كان مولعاً بشربه[٦٣] وفي عهد الخليفة هارون الرشيد تطورت العلاقة بينهم فصار النديم يمثل شخصية مهمة في البلاط العباسي لاسيما بعدما اسند له بعض المهام حتى ان الخليفة كان لا يسمح لندمائه ان يتغيبوا عنه لفترة طويلة عن مجلسه[٦٤] كما انمه قسم ندمائه الى طبقات تشبيهاً بمجالس ملوك الفرس الى درجة انه خصص لهم داراً يقيمون فيها في قصره[٦٥] وكان الخليفة هارون الرشيد كما يدعي الاصفهاني يكثر من مجالسة الندماء والمغنيين حتى انه في احد الليالي صحى من نومه وقصد منزل ابراهيم الموصلي ليستمع لغناه وصحب معه جميع الجواري[٦٦]

مجلة مركز بابل للدراسات الإنسانية ٢٠٢٥ المجلد ١٥/ العدد ٥

وفي رواية اخرى ذكرها الاصفهاني عن ندماء الخليفة هارون الرشيد واسرافه في الشرب حتى انه كان يقسم الليالي بين الجواري والندماء وكان شرب الخمر لا يفارق الخليفة في مجلسه حتى يغيب عن وعيه[٦٧] يصور الاصفهاني قصر الخليفة هارون الرشيد كدار للهو والمجون وتناسى بانه يتحدث عن ابرز شخصية عرفها التاريخ في العصر العباسي وما اشتهر الرشيد الا ما عرف عنه بجهاده ضد اعداء الاسلام وما دمعة عيناه الا مخافة من الله والحديث يطول عنه هذه الشخصية الفذة التي خلدها التاريخ لا يمكن ان تكون كما يقول الاصفهاني ويفند الجاحظ[٦٨] وهو قريب القصد به تلك الروايات المغرضة التي تصوره على انه اسطورة في الفسق والمجون فلم يشرب الا الماء ووصف كل من اتهمه بشرب الخمر بالكذب عليه ، اما في عهد الخليفة محمد الامين فقد تطاول الاصفهاني كعادته على رموز الدولة العباسية بالروايات المشبوهة وادعى بان الخليفة كان يجلس مع ندمائه وكان من بينهم الحسين بن الضحاك فشرب الخمر معهم على الريق وغاب عقله فطلب من ندمائه ان يركب احدهم مثل الحمار فركب الحسين بن الضحاك وطاف به ثم عاد الى مجلسه[٦٩] كما كان ابراهيم بن المهدي احد ندماء الخليفة محمد الامين وكان يحرص على صحبته ولما حصل خلاف بينهما اهداه ابراهيم جارية فرفض الخليفة قبولها[٧٠] فانشده بقصيدة قال فيها:

هتكت الضمير برد اللطف وكشفت هجرك لي فانكشف
فأن كنت تحقد شيئاً مضى فهب للخلافة ما قد سلف
وجد لي بعفوك عن زلتي فبالفضل تأخذ اهل الشرف.[٧١]

وقد ذكرت بعض المصادر تلك الرواية لكنهم لم ينسبوها لإبراهيم بن المهدي كما يقول الاصفهاني وانما كان الخلاف بين الخليفة وابراهيم الموصلي[٧٢] وهذا ما يجعلنا ان نشك برواياته لأنه لا يعتمد على صحة ودقة الرواية بقدر ما كان يريد ان يصنف كتاباً لتخليد ذكره بقصص اشبه بالأساطير والخرافات تجذب انتباه القارئ وقد رأينا بعض المؤرخين في عصرنا الحديث اشادوا بكتاب الاغاني بل وصنفوه بموسوعة ادبية امثال طه حسين وغيره وهنا نلاحظ اتهام الاصفهاني للخليفة محمد الامين بانه كان منغمساً بالملذات ومجالس الندماء وشرب الخمر ولكن رواياته تحوم حولها الكثير من الشبهات ونستدل بذلك ما حصل بين الخليفة الامين وابو نواس[٧٣] الذي كان مسجوناً عندما تولى الامين الخلافة بسبب هجائه[٧٤] فصادف ان الخليفة سمع ابيات من الشعر فاعجب بها فسأل عنها فقيل هي لاحد الشعراء يدعى ابو نواس وهو في السجن وعندما علم الاخير بذلك انشد قصيدة وبعث بها الى الخليفة جاء فيها:

أرقت وطار عن عيني النعاس ونام السامرون ولم يواسوا

امـين الله امنـك خيـر امـــــــــــن ... عليـك مـن التقـى فيـه لبـــــاس
تسـاس مـن السـماء بكـل بـــــــــر ... وانـت بـه تسـوس كمـا تسـاس
كـأن الخلـق ركـب فيـــــــه روح ... لـــه جسـد وانـت عليـــــه راس
امـين الله ان الحـبس بـــــــأس ... وقـد ارسـلت لـيس عليـك بـاس[٧٥]

وعندما سمع الخليفة محمد الامين تلك الابيات امر بأطلاق سراحه بل وقربه اليه وجعله من ندماء مجلسه غير ان ابو نواس عاد الى عادة شرب الخمر فغضب الخليفة لذلك وامر بحبسه حتى انه هدده بالقتل ان لم يترك شرب الخمر فاذعن لطلب الخليفة واطلق سراحه حتى قيل انه كان يشم الخمر ولا يستطيع شربها فكان يحدثها بقوله: "لا اذوق المدام الا شميماً"[٧٦] من خلال هذه الرواية نجد ان الخليفة محمد الامين كان حريصاً كل الحرص على عدم ارتكاب أي شخص من مجلسه الذنوب او المعاصي كشرب الخمر وهذا خير دليل على ان الخليفة لم يكن يشرب الخمر او يسمح به فكيف يصفه الاصفهاني ويتهمه بانه كان يغيب عن وعيه من كثرة شرب الخمر .

ثالثاً: الملابس ومآدب الطعام في المجتمع خلال العصر العباسي في كتاب الاغاني

١_ الملابس: شهد العصر العباسي تطوراً ملحوظاً في الحياة الاجتماعية نتيجة صهر المظاهر والثقافات التي انتقلت الى المجتمع من بلدان المشرق الاسلامي ولا سيما العناصر الفارسية والهندية فأثرت تلك العناصر على الواقع الاسلامي مما ميز العصر العباسي عن غيره من العصور الاسلامية وذلك لظهور العديد من العادات والتقاليد الاجتماعية الدخيلة والتي اصبحت رائجة في المجتمع آنذاك وكانت الملابس من اهم ما يميز ذلك العصر بل ويعكس ثقافة المجتمع واختلفت الالبسة في العصر العباسي باختلاف الجنس والمركز الاجتماعي الذي يشغله كما ادى المستوى المعيشي دوراً في تحديد انواع الملابس سواء كان للرجال ام النساء وسوف نتحدث عن الملابس التي ورد ذكرها في كتاب الاغاني للأصفهاني خلال العصر العباسي .

أ_ العمامة :[٧٧]اتخذ العباسيون ومنذ قيام دولتهم اللون الاسود شعاراً لهم فارتدى خلفائهم عمامة سوداء وكانت خاصة بالخلفاء والوزراء في بداية الامر ثم عامة الناس فقد منعوا من ارتداء العمامة السوداء[٧٨] وقد ذكر الاصفهاني العديد من الروايات التي تخص لبس العمامة غير انها لم تكن ضمن فترة دراستنا هذه فانفرد برواية واحدة عن ارتداء العمامة في العصر العباسي فقال "اخبرني محمد بن مزيد قال حدثني حماد عن ابيه قال دخلت على الرشيد يوماً في عمامة كورتها[٧٩] على رأسي فقال ما هذه العمامة كأنك من الانبار". [٨٠]

ونستدل ما ذكره الاصفهاني ان الخليفة هارون الرشيد كان يميز الوافدين ممن يلبسون العمة من

خلال طريقة لفها على الرأس نستنتج من هذا ان لكل مدينة طريقة خاصة في ارتداء العمامة وهي ما يميزهم عن غيرهم عن المدن الاخرى وكان خلفاء الدولة العباسية يرتدون العمامة السوداء في المجالس الخاصة بشؤون الحكم اما في مجالس الطرب والغناء فبعضهم كان يرتدي عمامة مذهبة[٨١] واهتموا بمظهر العمامة وكانوا حريصين على ان تكون ذات كورة كبيرة بارزة على الرأس[٨٢] اما في حالة الحروب والغزوات فان خلفاء بني العباس كانوا يرتدون عمامة خاصة بذلك فالخليفة المعتصم عندما جهز جيشه لفتح عمورية خرج بعمامة صممت للغزو فكانت مختلفة عن ما يرتديه في المجالس العامة[٨٣] ولا نعتقد ان الاختلاف في اللون الاسود لأنه شعار الدولة العباسية وكان معروفاً في البلدان الاخرى ولكن يحتمل ان الاختلاف في طريقة اللف وتكويرها .

ب_ القلانس :[٨٤]عندما تولى المنصور خلافة الدولة العباسية اتخذ لباساً جديداً لجنوده فكانت القلانس او القلنسوة من الملابس التي يرتدونها غير ان بعض الناس لا يطيقون ارتدائها وذلك لطولها فهي تعيقهم اثناء الحركة فاشتكى ابو دلامة للخليفة فوصفها بأبيات من الشعر قال :

كنا نرجى من امام زيادة ... فزاد الامام المصطفى في القلانس

تراها على هام الرجال كأنها ... دنان يهود جللت

اخبر الاصفهاني ان المجتمع في العصر العباسي كانوا يلبسون حسب اهميتهم ومكانتهم وان القلانس الطوال كان يرتديها بعض الشعراء والادباء في ذلك العصر[٨٦] ولم تكن تلك القلانس التي ذكرها الاخير تعجب الخليفة هارون الرشيد فعندما دخل عليه احد الشعراء وهو يرتدي قلنسوة طويلة غضب الخليفة وامر بان يلبس عمامة مكانها[٨٧] واختلفت وجهات النظر عند خلفاء بني العباس فالخليفة المعتصم على عكس الرشيد اعجب بالقلانس الطوال حتى اطلق عليها في وقتها بالمعتصميات[٨٨] وهكذا نجد اختلافاً في ارتدائها وطولها ففي عهد الخليفة المستعين بالله قصروا من طولها فصار جميع طبقات المجتمع يلبسونها من خلفاء وقضاة وفقهاء وحتى العامة[٨٩] وهكذا نجد ان بعض الخلفاء زادوا من طولها وغيروا شكلها فكان القضاة في العصر العباسي يرتدونها في بعض الفترات بدون عمامة فتعددت انواعها منها ما يصنع من الجلد وتسمى بالسمورية[٩٠] كما تنوعت ألوانها بين الاسود والاحمر ففي عهد الخليفة المتوكل امر غلمانه من الخدم والحاشية ان يرتدوا قلانس كل واحد على خلاف الاخر في اللون. [٩١]

ج_ القمصان والسراويل: قال الاصفهاني "ارسل الرشيد الى اسحاق الموصلي ذات ليلة فدخلت اليه فاذا هو جالس وبين يديه جارية عليها قميص مورد وسراويل موردة كأنها ياقوته فجلست فغنيت"[٩٢] وروى ايضاً ان الخليفة المعتصم كان يلبس قميص وبيقي[٩٣] ويصف الاصفهاني

اعضاء احد الشعراء وهو عريان كان يقف على النهر ليصطاد السمك وعندما علم الخليفة المتوكل ألقاه بالمنجنيق بالماء بعد ان امر بان يلبس قميص من الحرير لا نستطيع ان نصف الكلام الذي جاء في هذه الرواية بالنص لوجود عبارات خادشه للحياء فتركنا للقارئ حق الاطلاع عليها ليعرف مدى سفاهة الاصفهاني ورواياته المغرضة[٩٤] يعد القميص والسروال من الملابس الشائعة في العصر العباسي فمنه القصير الى نصف الساق ومنه الطويل الذي يغطي الجسد كله. [٩٥]

وقد وصل اهمية القميص والسروال في العصر العباسي الى درجة ان الخلفاء كانوا يتدخلون في لبسها فالخليفة ابو جعفر المنصور عاقب احد رجال قصره لارتدائه قميصاً وسروالاً من الكتان وان بعض الخلفاء كانوا لا يرتدون القميص الا مرة واحدة فاذا نزعه لم يلبسه مرة اخرى الا اذا كان القميص ينال اعجابهم[٩٦] واشتهرت في خلافة المعتضد الشياب التسترية التي تجلب من السند وتسمى ايضاً بالفوطة وهو ثوب قصير يصنع من الصوف وكانت الوان القمصان والسراويل مختلفة تصبغ بالزعفران وكان اللون الابيض مقصوراً على الرجال دون النساء في ذلك العصر[٩٧] وعرف نوع اخر من الملابس التي كان يرتديها الشعراء والمغنون لتميزهم عن غيرهم من العامة في العصر العباسي ما يسمى (المطرف) فكان اسحاق الموصلي يلبسه عند الغناء[٩٨] وهو ثوب له اعلام في طرفيه يرتديه الرجال والنساء ولكن بالوان تختلف عن الاخر فالرجال باللون الابيض والاخضر اما النساء باللون الاحمر وغيرها من الالوان الاخرى لم تذكر المصادر وذلك لأنه لم يكن شائعاً في المجتمع آنذاك[٩٩] كما اشتهر لبس الجبة في العصر العباسي فعندما عاد الخليفة ابو جعفر المنصور قال اني قائل بيت فمن اجازه اهديته جبتي فقال:

وهـــاجرةٍ نصـــبت لهـــا جبينـــي يقطـــع ظهرهـــا ظهـــر العظايـــة

فرد عليه بشار بن برد بقوله:

وقفـت بهـا القلـوص ففـاض دمعـي علـــى خـــدي واقصـــر واعظايـــة

فنزع الجبة واهداها لبشار وقام الاخير ببيعها بأربعمئة دينار[١٠٠] وفي رواية اخرى عن مروان بن ابي حفصة[١٠١] انه دخل على الخليفة المهدي فأهداه جبة مصنوعة من الخز[١٠٢] والوشي[١٠٣] وبعض الثياب الثمينة[١٠٤] وكان يطلق على احد انواع الجباب التي كان يرتديها الخلفاء العباسيون بالدراعة فقد ارتداها الخليفة هارون الرشيد ونقش عليها من الخلف كلمة حاج ومن الامام كلمة غاز لان الخليفة كان يحج عاماً ويغزوا عاماً[١٠٥] وكذلك الخليفة المعتصم فقد ارتدى دراعة من الصوف عندما توجه لفتح عامورية. [١٠٦]

٢_ مآدب الطعام: تعد مآدب الطعام من اهم الظواهر الاجتماعية التي يقيمها الخلفاء العباسيين وهي تمثل مدعاة الفخر آنذاك ولم تقتصر تلك المآدب وانواع الطعام على فئة معينة دون الاخرى فقد تنوعت انواع الاطعمة في العصر العباسي نتيجة لازدهار الحياة الاقتصادية ورفاهية اغلب طبقات المجتمع فكانت تضم اصنافاً مختلفة من اللحوم والاسماك والفواكه وكان للبلاط العباسي موائد خاصة يجتمع عليها المقربين من الخليفة او الامراء مثل الوزراء والكتاب والشعراء وبعض تلك الموائد كانت تقام في اوقات الاعياد والاحتفالات وقد خصص خلفاء الدولة العباسية لذلك اموالاً طائلة وقسمت تلك الموائد في العصر الى خاصة وعامة ولا سيما في عهد المنصور والرشيد والمأمون وغيرهم وقد تنوعت اصناف الطعام في العصر العباسي اذ كان للفرس اثر في تنوع الطعام فقد جلب هؤلاء موائد بلدانهم الى الخلافة العباسية وكان من الطبيعي للخلفاء ان يختاروا من الطعام ما لذ وطاب. (١٠٧)

أ_ اللحم والسمك: يعد من المآدب الرئيسية في المجتمع الاسلامي خلال العصر العباسي ويروى ان مخارق وابيه كانا يعملان بجزارة اللحوم (قصاب) وكان يساعده والده في بيع اللحم فينادى بصوت عالي يسمعه كل من في السوق فسمعه ذات مرة اسحاق الموصلي فاعجب بصوته فاشتراه(١٠٨) كما اشار الى ان السمك كان ايضاً من انواع الاطعمة التي كانت ولا زالت رائجة في المجتمع الاسلامي وعلى مر العصور والى يومنا هذا ويعد السمك من الوجبات المهمة والرئيسية في الولائم ومآدب الطعام في الاعياد والمناسبات الدينية وغيرها ولا سيما عند العامة لان بعض ابنائها كانوا يعملون بمهمة صيد السمك حتى ان بعض الخلفاء كانوا يمارسون صيد السمك فالخليفة المتوكل كان ينزل الى البرك لاصطياد الاسماك ويستخدم الشص كما ذكر الاصفهاني في اصطياده(١٠٩) وكثرت موائد الطعام واصنافه المختلفة في العصر العباسي لا سيما في عهد الخليفة هارون الرشيد وكذلك الحال في عهد المأمون الذي كان يقيم موائد عامة وخاصة تضم انواع الطعام من اللحم والسمك حتى يقال انه كانت مائدته تضم عشرات الاصناف من الطعام ويعد اللحم والسمك ابرز تلك الاطعمة لما لها من طعم لذيذ فعند اقامة الولائم والمآدب العامة اغلب ابناء المجتمع يبدأون بأكل اللحم والسمك قبل تذوق بقية الاصناف الاخرى. (١١٠)

ب_ التمر والزبيب: من الاطعمة المهمة في العصر العباسي وذلك لان التمر والزبيب مواد اولية تستخدم في صناعة العديد من الانبذة التي كانت شائعة آنذاك لذا فقد اهتم المجتمع العباسي بهذين الصنفين اذ كان يصنع منهما نبيذ شاع عند الكثير من بيوت الخمارة وتشير بعض المصادر الى ان التمر والزبيب كانا يقدمان للضيف عند دخوله فيأكل منها ويقدم بعد ذلك عصيرهما(١١١) وقد اسهب الشعراء في مدح التمر وعصيره نبيذاً لما له من تأثير على ذهاب

العقل فقيل فيه:

كم في علاج بنبيذ التمر لي تعب الطبخ والدلك والمعصار والعكر
فصرت في البيت استسقي واطلبه من الصديق ورسلي فيه تبتدر.[١١٢]

يشير الاصفهاني في هذه الرواية ان نبيذ التمر كان شائعاً في المجتمع حتى لا يكاد يخلو بيت منه وهذا اتهام واضح الى ان المجتمع الاسلامي كان يتعاطى الخمور وبكثرة لاسيما نبيذ التمر فالرواية ليست كما يصورها الاصفهاني فالمجتمع الاسلامي في العصر العباسي كان حريصاً على عاداته وتقاليده فضلاً عن معتقده الاسلامي[١١٣] وقد تفنن الطهاة في صنع الطعام والشراب في العصر العباسي حتى صاروا يعرفون اسماء الاكلات التي يصنعونها مثل الخباز والشواء والطباخ وغيرها وكانت موائد الخلفاء تختلف عن بقية الموائد فاللم كما اشرنا يعد من المواد الاساسية في الطهي وكانوا يضيفون اليه الزعفران لتطيب رائحة اللحم كما كانوا يصنعون الحلوى التي تقدم بعد الوجبة الرئيسية ويتم صنعها من الدقيق والسمن والعسل وتضم موائد الخلفاء والامراء كما اسلفنا اصنافاً كثيرة فكان الخليفة المأمون ينفق يومياً على موائده ستة الاف دينار وهذا يدل على كثرة الوان الطعام واصنافه ومدى اهتمام الخليفة بذلك الجانب. [١١٤]

الخاتمة:

أن المجتمع الإسلامي كان يعاني من انحلال اخلاقي من خلال رواياته التي ذكرها حول حادثة حب الغلمان والجواري وكأنه كان يصور المجتمع انذاك اشبه بقوم لوط والغريب فيها ان اغلب الشعراء الذين ذكرهم الاصفهاني كانوا مهتمين بالزندقة وانهم كانوا على صلة قوية بالخلفاء ومجالسهم التي يعقدونها لا سيما في عهد الخليفة هارون الرشيد والامين والمأمون وان حادثة حب العلمان والجواري كانت منتشرة حتى وصلت الى قصور الخلفاء والأمراء وايد كلامه بروايات ليس لها سند متصل بل واغلب من اخذ عنهم الاصفهاني رواياته عند البحث والتحري عنهم نجد أن أغلبهم قد وصفوا بالكذب والوضع .

الهوامش

[١] () للمزيد ينظر: حسن ، تاريخ الاسلام السياسي ، ج٣ ، ص٤١٦_٤١٨ ؛ هويدا ، الطريفي الامام علي بن عوف ، ملامح الحياة الاجتماعية في العصر العباسي ، رسالة ماجستير غير منشورة ، السودان ، جامعة الخرطوم كلية التربية ، ٢٠٠٤م ، ص١١_١٥ .

[٢] () الاصفهاني ، الاغاني ، ج١ ، ص٥ .

[٣]() للمزيد ينظر: بلول ، مريم بله محمد ، الفاظ الحياة الاجتماعية في كتاب الاغاني ، رسالة ماجستير غير منشورة ، السودان ، جامعة ام درمان _ كلية الدراسات العليا ، ٢٠١٠ ، ص١٥_١٧ ؛ ضيف ، العصر العباسي الثاني ، دار المعارف ، (القاهرة ، د. ت) ، ج٢ ، ص٥٣_٥٤ .

[٤]() للمزيد ينظر: احمد ، نغم عبدالله محمد ، الحياة الاجتماعية والثقافية في الدولة الاموية (٤١_١٣٢هـ/٦٦١_٧٥٠م) رسالة ماجستير غير منشورة ، السودان ، كلية الدراسات العليا_ قسم التاريخ ، ٢٠١٩ ، ص٢١_٢٧ .

[٥]() ابراهيم حسن ، علي ، التاريخ الاسلامي العام ، مكتبة النهضة المصرية ، (القاهرة ، ١٩٧٢م) ، ص٣٧٤ .

[٦]() الاصفهاني ، الاغاني ، ج٥ ، ص٢٥٥_٢٥٦ .

[٧]() ابراهيم حسن ، التاريخ الاسلامي العام ، ص٣٧٥ .

[٨]() الاصفهاني ، الاغاني ، ج١٩ ، ص٣١٤ .

[٩]() الاصفهاني ، الاغاني ، ج٢٠ ، ص٦٢_٦٣ .

[١٠]() الاطروقجي ، واجدة مجيد ، المرأة في العصر العباسي ، مركز زياد للتراث ، (الامارات ، ٢٠٠٢م) ، ص٢٦١_٢٦٢.

[١١]() الخليل بن عمرو المكي المغني المعروف بخليلان مولى بني عامر بن لؤي تولى مهمة تعليم الجواري في العصر العباسي الغناء . الصفدي ، الوافي بالوفيات ، ج١٣ ، ص٢٤٨ .

[١٢]() الاصفهاني ، الاغاني ، ج١٠ ، ص٢٠٠ .

[١٣]() ابن الاهتم خالد بن صفوان بن عبدالله بن عمرو التميمي المنقري احد فصحاء العرب المعروفين ولد ونشأ في البصرة ادرك الخليفة ابو العباس السفاح فكان احد المقربين اليه توفي سنة ١٣٣هـ . الزركلي ، الاعلام ، ج٢ ، ص٢٩٧ .

[١٤]() الفتاة الناعمة . الازهري ، محمد بن احمد (ت٣٧٠هـ/٩٨١م) ، تهذيب اللغة ، تح: محمد عوض مرعب ، ط١ ، دار احياء التراث العربي ، (بيروت ، ٢٠٠١م) ، ج٨ ، ص١٥٥ .

[١٥]() الشريشي ، ابو عباس احمد بن عبد المؤمن (ت٦١٩هـ/١٢٢٣م) ، شرح مقامات الحريري ، ط٢ ، دار الكتب العلمية ، (بيروت ، ٢٠٠٦م) ، ج٣ ، ص٢٩٦_٢٩٧ .

[١٦]() البداية والنهاية ، ج١٠ ، ص٢٢٠ .

[١٧]() ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج٢ ، ص٤٢٠ .

[١٨]() وهي احدى الجواري وتدعى خنث ذات الخال وسميت بذلك لأنها كانت ذات خال على شفتها العليا وتعد من اجمل النساء آنذاك . الصفدي ، الوافي بالوفيات ، ج١٣ ، ص٢٦٣_٢٦٤ .

[١٩]() الاصفهاني ، الاغاني ، ج١٦ ، ص٣٧٢ .

[٢٠]() الاصفهاني ، الاغاني ، ج١٨ ، ص٧٨ .

[٢١]() صالح بن هارون الرشيد بن محمد المهدي تولى ولاية البصرة في عهد المأمون سنة ٢٠٤هـ وهو من الادباء والشعراء توفي سنة ٢٠٩هـ . الصفدي ، الوافي بالوفيات ، ج١٦ ، ص١٥٨ .

[٢٢]() النويري ، نهاية الارب ، ج٥ ، ص٩٤ ؛ الصفدي ، الوافي بالوفيات ، ج١٤ ، ص٢٢ .

[٢٣]() الاصفهاني ، الاغاني ، ج١ ، ص٨_٩ .

[٢٤]() ضيف ، العصر العباسي الاول ، ص٥٧_٥٩ .

[٢٥]() الاصفهاني ، الاغاني ، ج١٦ ، ص٣٧٣ .

[٢٦]() العقد الفريد ، ج٧ ، ص٥٠ .

[٢٧]() محمد بن علي بن محمد (ت٥٨٠هـ/١١٨٤م) ، الابناء في تاريخ الخلفاء ، تح: قاسم السامرائي ، ط١ ، دار الافاق العربية ، (القاهرة ، ٢٠٠١م) ، ص٧٨ .

[٢٨]() نهاية الارب ، ج٢ ، ص١٤٤ .
[٢٩]() امين ، احمد ، هارون الرشيد ، دار الهلال ، (القاهرة ، ٢٠٠٤م) ، ص٢١_٢٤ .
[٣٠]() المبرد ، ابو العباس محمد بن يزيد (ت٢٨٥هـ/٨٩٩م) ، الكامل في اللغة والادب ، تح: محمد ابو الفضل ابراهيم ، ط٣ ، دار الفكر ، (القاهرة ، ١٩٩٧م) ، ج٢ ، ص٩٤ .
[٣١]() امين ، هارون الرشيد ، ص٤٦_٤٨ .
[٣٢]() الاصفهاني ، الاغاني ، ج٤ ، ص٣٥٥ .
[٣٣]() الاصفهاني ، الاغاني ، ج١٠ ، ص٩٢ .
[٣٤]() الجبوري ، يحيى ، النساء الحاكمات من الجواري والملكات ، ط١ ، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع ، (عمان ، ٢٠١٠م) ، ص١٦ .
[٣٥]() السيوطي ، تاريخ الخلفاء ، ج١ ، ص٢٢٤ .
[٣٦]() ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج١٠ ، ص٢٦٥ .
[٣٧]() عطية الله ، احمد ، القاموس الاسلامي ، مطبعة النهضة المصرية ، (القاهرة ، ١٩٦٣م) ، ج١ ، ص٥٥٥ .
[٣٨]() الكلمة فارسية الاصل وهي من الجواري وظيفتها الاهتمام بشؤون القصر وتدبيره . دوزي ، رينهارت بيتر أن ، تكملة المعاجم العربية ، ترجمة: محمد سليم النعيمي ، ط١ ، وزارة الثقافة والاعلام ، (العراق ، ٢٠٠٠م) ، ج٨ ، ص٤٢٣ .
[٣٩]() الاصفهاني ، الاغاني ، ج١١ ، ص٢٦٦ .
[٤٠]() الاصفهاني ، الاغاني ، ج١٨ ، ص٣٧١ .
[٤١]() الاصفهاني ، الاغاني ، ج٥ ، ص٣١١ .
[٤٢]() ابن عبد ربه ، العقد الفريد ، ج٨ ، ص١١٢ .
[٤٣]() الاصفهاني ، الاغاني ، ج١٠ ، ص٧٧ .
[٤٤]() الاصفهاني ، الاغاني ، ج١٦ ، ص٣٦٩ .
[٤٥]() ضيف ، الفن ومذاهبه في الشعر العربي ، ط١٢ ، دار المعارف ، (مصر ، د. ت) ، ص٦١ .
[٤٦]() الاصفهاني ، الاغاني ، ج٢ ، ص٢٦٨ .
[٤٧]() عبيدة الطنبورية احدى مغنيات العصر العباسي اشتهرت بصناعة الغناء والادب والشعر وقيل عنها انها كانت لها الرياسة في تعليم الغناء للجواري وتعد عبيدة من احسن الجواري جمالاً وافضلهن صوتاً حتى قال عنها اسحاق الموصلي الطنبور اذا تجاوز الغناء عبيدة هذيان توفيت نحو ٢٢٥هـ . الزركلي ، الاعلام ، ج٤ ، ص١٩٩ .
[٤٨]() ابن طيفور ، كتاب بغداد ، ص٩٠ .
[٤٩]() للمزيد ينظر: التوبي ، عبدالله بن محمد بن حمود ، شعر الاماء في العصر العباسي ، رسالة ماجستير غير منشورة ، سلطنة عمان ، جامعة فزوى _ كلية العلوم والآداب ، ص٩_١٤ .
[٥٠]() البيان والتبيين ، دار ومكتبة الهلال ، (بيروت ، ١٩٩٨م) ، ج١ ، ص١٣٧ .
[٥١]() زيدان جرجي ، تاريخ التمدن الاسلامي ، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة ، (مصر ، ٢٠١٢م) ، ص٣٢_٣٧.
[٥٢]() الاصفهاني ، الاغاني ، ج١٨ ، ص٣٧١ .
[٥٣]() سورة الاعراف ، اية ٨١ .
[٥٤]() الاصفهاني ، الاغاني ، ج٦ ، ص٩٣ .

[٥٥]() الجمحي ، محمد بن سلام (ت٢٣٢هـ/٨٤٦م) ، طبقات فحول الشعراء ، تح: محمود محمد شاكر ، دار المدني ، (جدة ، د. ت) ، ج١ ، ص٤٨ .

[٥٦]() الاصفهاني ، الاغاني ، ج٦ ، ص٧٩ .

[٥٧]() لسان الميزان ، ج٢ ، ص٣٥٢ .

[٥٨]() السيوطي ، تاريخ الخلفاء ، ج١ ، ص٢٠٥ .

[٥٩]() الاصفهاني ، الاغاني ، ج٥ ، ص١٧٣_١٧٤ .

[٦٠]() الاصفهاني ، الاغاني ، ج٥ ، ص١٨٤ .

[٦١]() الحصري ، ابو اسحاق ابراهيم بن علي (ت٤٥٣هـ/١٠٦١م) ، زهر الآداب وثمر الالباب ، دار الجيل ، (بيروت ، د. ت) ، ج٣ ، ص٦٣٩ .

[٦٢]() هو ابو الوليد عيسى بن يزيد بن بكر بن دأب الليثي احد شعراء العصر العباسي ونديم الهادي وكان متهماً بوضع الشعر واحاديث السمر وينسبها الى العرب توفي سنة ١٧١هـ . الذهبي ، تاريخ الاسلام ، ج٤ ، ص٧٠٤ .

[٦٣]() البيهقي ، ابراهيم بن محمد (ت٣٢٠هـ/٩٣٢م) ، المحاسن والمساوى ، تح: فريدريك شوالي ، (ليبزغ ، ١٩٠٢م) ، ج١ ، ص٩٣ ؛ ياقوت الحموي ، معجم الادباء ، ج٥ ، ص٢١٤٧ .

[٦٤]() الاصفهاني ، الاغاني ، ج٥ ، ص١٩٣ .

[٦٥]() الجهشياري ، الوزراء والكتاب ، ص٢٥٠ ؛ ياقوت الحموي ، معجم الادباء ، ج١٣ ، ص١٦٨ .

[٦٦]() الاصفهاني ، الاغاني ، ج٥ ، ص٢٣١ .

[٦٧]() الاصفهاني ، الاغاني ، ج٥ ، ص٢٥٥_٢٥٧ .

[٦٨]() التاج في اخلاق الملوك ، ص٣٥ .

[٦٩]() الاصفهاني ، الاغاني ، ج٧ ، ص٢٢٧ .

[٧٠]() الاصفهاني ، الاغاني ، ج٢١ ، ص٧٥ .

[٧١]() الخطيب البغدادي ، تاريخ بغداد ، ج٧ ، ص٣٥٤ .

[٧٢]() الجاحظ ، المحاسن والاضداد ، مكتبة الهلال ، (بيروت ، ٢٠٠٢م) ، ص٣٢٥ ؛ ابن عساكر ، تاريخ دمشق ، ج٨ ، ص١٦٣ ؛ الوطواط ، ابو اسحاق برهان الدين محمد بن ابراهيم (ت٧١٨هـ/١٣١٨م) ، غرر الخصائص الواضحة وعرر النقائض الفاضحة ، ط١ ، دار الكتب العلمية ، (بيروت ، ٢٠٠٨م) ، ص٤٨٧.

[٧٣]() ابو علي الحسن بن هاني بن عبد الاول بن الصباح المدحجي ولد سنة ١٤٥هـ من اشهر شعراء العصر العباسي نشأ في البصرة ثم انتقل الى بغداد عرف في عهد الخليفة هارون الرشيد وابنه الامين كان يصف الخمر في شعره كأنه يخاطب انساناً ويعشقه له العديد من الاشعار في ذلك كما انه كانت له قصائد في الغزل والمدح والزهد له ديوان كبير جمعه بعض الادباء وقيل عنه ايضاً انه درس الفقه والحديث والتفسير توفي سنة ١٩٨هـ . ابن المعتز ، طبقات الشعراء ج١ ، ص١٩٣_٢٠٠ ؛ الخطيب البغدادي ، تاريخ بغداد ، ج٧ ، ص٤٥٠_٤٥٤ ؛ الذهبي ، سير اعلام النبلاء ، ج٨ ، ص٤٩ .

[٧٤]() الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ج٥ ، ص١١٤ .

[٧٥]() الاصفهاني ، الاغاني ، ج٤ ، ص٦٣_٦٤ .

[٧٦]() الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ج٥ ، ص١١٥ .

[٧٧]() وهي لباس الرأس عند الرجال وقد تتغير من حيث الشكل والنوعية فالخليفة عمة خاصة به والقضاة عمة خاصة به وتعد العمامة لباس عربي موروث وهي كالتاج على الرأس اعتبرت في بداية الامر تمثل شعاراً دينياً وتضيف لصاحبها الهيبة والوقار تصنع غالباً من الخز او الصوف والديباج . الجاحظ ، البيان والتبين ، ج٣ ، ص٧٠_٧٢ ؛ ابن منظور ، لسان العرب ، ج١ ، ص٦٠٦ .

[٧٨]() الصابي ، رسوم دار الخلافة ، ص٩١ .
[٧٩]() الكورة: زيادة لف العمامة في تكوينها . ابن سيدة ، ابو الحسن علي بن اسماعيل (ت٤٥٨هـ/١٠٦٦م) ، المخصص ، تح: خليل ابراهيم جفال ، ط١ ، دار احياء التراث ، (بيروت ، ١٩٩٦م) ، ج١ ، ص٣٩٢ .
[٨٠]() الاصفهاني ، الاغاني ، ج٥ ، ص٤٣٤ .
[٨١]() البيهقي ، المحاسن والمساويء ، ج٢ ، ص٣٦١_٣٦٢ ؛ التنوخي ، الفرج بعد الشدة ، ج٢ ، ص٢٥٧ .
[٨٢]() الجاحظ ، البيان والتبين ، ج١ ، ص٩٥ .
[٨٣]() المسعودي ، مروج الذهب ، ج٢ ، ص٦٤ .
[٨٤]() هو غطاء يوضع على الرأس كل ثوب رأسه ملتصق به ولها تكوير خاص يختلف عن العمامة . مرتضى الزبيدي ، تاج العروس ، ج١٥ ، ص٤٤٨ .
[٨٥]() الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ج٤ ، ص٥٠٤ .
[٨٦]() الاصفهاني ، الاغاني ، ج١٣ ، ص٢٥٧ .
[٨٧]() الجاحظ ، البيان والتبين ، ج١ ، ص٩٧
[٨٨]() المسعودي ، مروج الذهب ، ج٢ ، ص١٧٥
[٨٩]() التنوخي ، نشوار المحاضرة ، ج٨ ، ص٥٠ .
[٩٠]() نسبة الى مدينة سمورة وهي مدينة جليلة وقاعدة من قواعد الروم بها سبعة اسوار وهي دار مملكة الجلالقة في الاندلس . الحميري ، الروض المعطار ، ج١ ، ص٣٢٤ .
[٩١]() الشابشتي ، ابو الحسن علي بن محمد (ت٣٨٨هـ/٩٩٨م) ، الديارات ، (د. م ، د. ت) ، ص١_٣ .
[٩٢]() الاصفهاني ، الاغاني ، ج٥ ، ص٣١٠ .
[٩٣]() الاصفهاني ، الاغاني ، ج٥ ، ص٣٥٧ .
[٩٤]() الاصفهاني ، الاغاني ، ج٢٣ ، ص٢١٠ .
[٩٥]() الجاحظ ، التاج في اخلاق الملوك ، ص١٥٣_١٥٤ .
[٩٦]() ضيف ، العصر العباسي الاول ، ص ٢٣١ .
[٩٧]() الوشاء ، محمد بن احمد بن اسحاق (٣٢٥هـ/٩٣٦م) ، الموشى ، تح: كمال مصطفى ، ط٢ ، مكتبة الخانجي ، (مصر ، ١٩٥٣م) ، ص٧٨_٨٠ .
[٩٨]() الاصفهاني ، الاغاني ، ج٥ ، ص٧٦ .
[٩٩]() الازهري ، تهذيب اللغة ، ج١٣ ، ص٢٢١ ؛ ابن منظور ، لسان العرب ، ج٩ ، ص٢٢٠ .
[١٠٠]() الاصفهاني ، الاغاني ، ج٣ ، ص١٧٣ .
[١٠١]() ابو السمط مروان بن ابي حفصة بن سليمان بن يحيى احد الشعراء المشهورين من اهل اليمامة قدم بغداد ومدح المهدي والرشيد توفي سنة ١٨٢هـ . الذهبي ، سير اعلام النبلاء ، ج٨ ، ص٤٧٩_٤٨١ .
[١٠٢]() الخز: وهو الحرير ثياب تصنع من الحرير . ابن سيدة ، المخصص ، ج١ ، ص٣٨٣ .
[١٠٣]() الوشي: من الثياب ويكون مختلف الالوان وشي الثوب أي خلط لون بلون . ابن منظور ، لسان العرب ، ج١٥ ، ص٣٩٢ .
[١٠٤]() الاصفهاني ، الاغاني ، ج١٩ ، ص٢٨٧ .
[١٠٥]() الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ج٤ ، ص٦٧٧ .
[١٠٦]() المسعودي ، مروج الذهب ، ج٢ ، ٦٤ .
[١٠٧]() بلول ، ألفاظ الحياة الاجتماعية ، ص٢٦٦ .
[١٠٨]() الاصفهاني ، الاغاني ، ج١٨ ، ص٣٤٦ .
[١٠٩]() الاصفهاني ، الاغاني ، ج٢٣ ، ص٢١٠ .

[١١٠]() حسن ، مؤيد ابراهيم محمد ، المآدب العامة في العصر العباسي ، بحث منشور ، مجلة كلية الآداب ، جامعة البصرة ، ص٥_٧ ؛ ضيف ، العصر العباسي الاول ، ص .

[١١١]() الاصفهاني ، الاغاني ، ج١١ ، ص٣٤١ .

[١١٢]() الاصفهاني ، الاغاني ، ج١٤ ، ص٥٠ .

[١١٣]() ابن عبد ربه ، العقد الفريد ، ج٨ ، ص٦٨ .

[١١٤]() ابن طيفور ، كتاب بغداد ، ص٣٦ ؛ ابن المعتز ، طبقات الشعراء ، ص١٤ .

المصادر

١-حسن ، تاريخ الاسلام السياسي ، ج٣ ، ص٤١٦_٤١٨ ؛ هويدا ، الطريفي الامام علي بن عوف ، ملامح الحياة الاجتماعية في العصر العباسي ، رسالة ماجستير غير منشورة ، السودان ، جامعة الخرطوم كلية التربية ، ٢٠٠٤م

٢-بلول ، مريم بله محمد ، الفاظ الحياة الاجتماعية في كتاب الاغاني ، رسالة ماجستير غير منشورة ، السودان ، جامعة ام درمان _ كلية الدراسات العليا ، ٢٠١٠

٣-ضيف ، العصر العباسي الثاني ، دار المعارف ، (القاهرة ، د. ت) ، ج٢ .

٤-حسن ، مؤيد ابراهيم محمد ، المآدب العامة في العصر العباسي ، بحث منشور ، مجلة كلية الآداب ، جامعة البصرة ، ص٥_٧ ؛ ضيف ، العصر العباسي الأول.

٥-الوشاء ، محمد بن احمد بن اسحاق (٣٢٥هـ/٩٣٦م) ، الموشى ، تح: كمال مصطفى ، ط٢ ، مكتبة الخانجي ، (مصر ، ١٩٥٣م) .

٦-الحصري ، ابو اسحاق ابراهيم بن علي (ت٤٥٣هـ/١٠٦١م) ، زهر الآداب وثمر الالباب ، دار الجيل ، (بيروت ، د. ت) ، ج٣.

٧-الجمحي ، محمد بن سلام (ت٢٣٢هـ/٨٤٦م) ، طبقات فحول الشعراء ، تح: محمود محمد شاكر ، دار المدني ، (جدة ، د. ت) ، ج١.

٨-محمد بن علي بن محمد (ت٥٨٠هـ/١١٨٤م) ، الابناء في تاريخ الخلفاء ، تح: قاسم السامرائي ، ط١ ، دار الافاق العربية ، (القاهرة ، ٢٠٠١م).

٩-ابراهيم حسن ، علي ، التاريخ الاسلامي العام ، مكتبة النهضة المصرية ، (القاهرة ، ١٩٧٢م) .

١٠-الاطروقجي ، واجدة مجيد ، المرأة في العصر العباسي ، مركز زياد للتراث ، (الامارات ، ٢٠٠٢م).

١١-حسن ، تاريخ الاسلام السياسي ، ج٣ ، ص٤١٦_٤١٨ ؛ هويدا ، الطريفي الامام علي بن عوف ، ملامح الحياة الاجتماعية في العصر العباسي ، رسالة ماجستير غير منشورة ، السودان ، جامعة الخرطوم كلية التربية ، ٢٠٠٤م.

Sources:

1--Hassan, History of Political Islam, Vol. 3, pp. 416-418; Howayda, Al-Tarifi, Imam Ali bin Auf, Features of Social Life in the Abbasid Era, Unpublished Master's Thesis, Sudan, University of Khartoum, Faculty of Education, 2004 AD

2- Baloul, Maryam Balla Muhammad, Terms of Social Life in the Book of Songs, Unpublished Master's Thesis, Sudan, University of Omdurman - College of Graduate Studies, 2010

3- Daif, The Second Abbasid Era, Dar Al-Maaref, (Cairo, n.d.), Vol.

4- Hassan, Mu'ayyad Ibrahim Muhammad, Public Banquets in the Abbasid Era, Published Research, Journal of the College of Arts, University of Basra, pp. 5-7; Daif, The First Abbasid Era.

5 -Al-Washa, Muhammad bin Ahmad bin Ishaq (325 AH/936 AD), Al-Musha, trans. Kamal Mustafa, 2nd ed., Al-Khanji Library, (Egypt, 1953 AD).

6 -Al-Husri, Abu Ishaq Ibrahim bin Ali (d. 453 AH/1061 AD), Flowers of Literature and Fruit of Minds, Dar Al-Jeel, (Beirut, n.d.), Vol. 3.
7- Al-Jamhi, Muhammad bin Salam (d. 232 AH/846 AD), Classes of the Great Poets, trans. Mahmoud Muhammad Shaker, Dar Al-Madani, (Jeddah, n.d.), Vol.
8 -Muhammad bin Ali bin Muhammad (d. 580 AH/1184 AD), Sons in the History of the Caliphs, trans. Qasim Al-Samarra'i, 1st ed., Dar Al-Afaq Al-Arabiya, (Cairo, 2001 AD).
9 -Ibrahim Hassan, Ali, General Islamic History, Egyptian Renaissance Library, (Cairo, 1972 AD).
10- Al-Atruqji, Wajida Majeed, Women in the Abbasid Era, Ziyad Center for Heritage, (Emirates, 2002 AD).
11- Hassan, History of Political Islam, Part 3, pp. 416-418; Howayda, Al-Tarifi, Imam Ali bin Auf, Features of Social Life in the Abbasid Era, unpublished MA thesis, Sudan, University of Khartoum, Faculty of Education, 2004 AD.

مجلة مركز بابل للدراسات الإنسانية ٢٠٢٥ المجلد ١٥/ العدد ٥